Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السادس - العدد الثامن عشر || تاريخ الإصدار 2026-09-20

ظاهرة سمل العيون في العصر العباسي (دراسة في الأسباب والنتائج)

The Phenomenon of Eye-Gouging in the Abbasid Era: A Study of Causes and Consequences

م.م أيسر علي شاكر

Aysar ali shakir hachim

وزارة التربية-المديرية العامة لتربية الانبار

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss61818

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
تناولنا في بحث ظاهرة سمل العيون (دراسة في الأسباب والنتائج)، كممارسة وعقوبة او جدتها اسباب كثيرة منها ما تكون سياسية تمثلت بالصراعات المتكررة على تولي السلطة في مراحل من تاريخ الخلافة العباسية، وخاصة فترة تزايد نفوذ الأسر الحاكمة والقيادات المتعددة من الاتراك. البويهيين والسلاجقة، والهدف من بحثي توضيح المعنى من السمل لغةً واصطلاحاً، ونشأته في حضارات العصور الوسطى كالحضارة الرومانية والبيزنطية وتطورها في العصر الإسلامي لاسيما العصر العباسي، ودراسة البواعث لاستخدامها كوسيلة لاستبعادالخلفاء والوزراء والامراء وغيرهم من رجال الدولة.

،كما ركز البحث على جملة اسباب ساهمت في شيوع ظاهرة السمل، ومن بين الأسباب الأكثر تأثير الأسباب السياسية، لا احة المنافسين لم الدولة دون قتلهم؛ لحرمانهم من ممارسة السلطة، واعتمدت على مصادر تاريخية أصيلة وثقت الحوادث وساهمت بتفسيرها وتحليلها اعتماداً على المنتج التاريخي التحليلي. وتطرقنا في البحث النتائج المترتبة على ظاهرة السمل، ابرزها إسقاط هيبة الخلافة، واستحكام القيادات العسكرية المتنفذة ، وتوسع صراع النفوذ التركي والبويهي داخل البلاط العباسي، وما لحق بالمسمولين من الخلفاء والامراء والوزراء وغيرهم من آثار انعكست على مؤسسات الخلافة واستقرارها.

الكلمات المفتاحية: سمل العيون، العصر العباسي، العقوبات، الصراعات السياسية، الخلافة العباسية.

Abstract:

This study has examined the phenomenon of blinding as apunitive practice by investigating its underlying causes and historical consequences. The findings demonstrate that the practice was primarily driven by political considerations, particularly the recurrent struggles over succession and political authority during various phases of the Abbasid Caliphate. Its prevalence became especially pronounced during periods characterized by the increasing influence of military elites and ruling dynasties, most notably the Turkish commanders, the Buyids, and the Seljuks.

The research sought to define the concept of saml from both linguistic and terminological perspectives, trace its origins in medieval civilizations, particularly the Roman and Byzantine Empires, and examine its evolution within the Islamic world, with special emphasis on the Abbasid period. Furthermore, it explored the motivations behind the use of blinding as a political instrument employed to remove caliphs, viziers, princes, and other prominent state officials from positions of power without resorting to execution, thereby permanently disqualifying them from exercising political authority.

The study also identified the principal factors that contributed to the widespread adoption of this practice, concluding that political motives constituted the most significant driving force. Blinding functioned as an effective means of neutralizing political rivals while preserving their lives, thus preventing them from asserting legitimate claims to leadership or participation in governance. To achieve these objectives, the research relied on primary historical sources that documented these events and provided the basis for their critical interpretation and analysis through the historical-analytical method.

Finally, the study assessed the consequences of this phenomenon, revealing its profound impact on the political and institutional stability of the Abbasid Caliphate. Among its most significant repercussions were the erosion of the prestige and authority of the caliphate, the consolidation of power by influential military leaders, and the intensification of political rivalry between Turkish and Buyid factions within the Abbasid court. Moreover, the practice left enduring personal and political consequences for the blinded caliphs, princes, viziers, and other officials, ultimately contributing to the weakening of the institutions of the Abbasid state and undermining its long-term stability.

Keywords: Eye-gouging, Abbasid Era, Punishments, Political Conflicts, Abbasid Caliphate.

مفهوم سمل العين :

اي فقؤها، ويال سُملت عينه اي فقئت بحديدة مُحماة، واستلمها اي فقأها ([1]) ،وسمل العين، فقأها مسمار او حديدة مُحماة، واستمل العين اي سملها ويقال سميل ([2]) .نشأة عقوبة السمل في عهد النبي (صلي الله عليه وسلم .(عُد ت ظاهرة سمل العيون عقوبة استعملتها الحضارات القديمة، الا انها لم تُعرف ظاهرة في عصر النبي)صلى الله عليه وسلم) ، فقد وردت سمل العين في العصر النبوي بمثابة القصاص من المفيد والظالم والمعاملة بالمثل، كما في قصة

وسمر العيون اي سملها بمعنى كلها مسمار حديد ووضعها في النار واحمرارها ووضع الرأس في وسط العين لفقؤها ([3]) ،وقد تستخدم آلة اخر كالشوك فقؤها، كما جاء في شعر ابي ذويب في تربية بنيه الذين ماتوا، قال :فالعين بعدها كأن حداقها سُملت بشوكٍ فهي عور تدمع ([4]) ومعنى السمل والسمر كلمة واحدة لقضاء على بصر والمسمول المسمور ([5]) ،والشخص الذي يقوم بعملية السمل يطلق عليه سَمّال، وقيل ان رجل من العرب صفع رجل على خده وفقأ عينه، فسماه سمالاً، وكانت كُنية أعرابي من بني أسد ابي سّمال، كما أُطلق على رجل من الاعراب فقأ عين رجلٌ اخر وعلى أولاده واحفاد وأهل

بيته ببني سّم ([6]) ا

وقد نهت الشريعة الإسلامية عن هذه الظاهرة لأنها عُدت جزء من التمثيل او تشويه الانسان ([7]) ،وبالرغم من ان ظاهرة السمل لم تكن موجودة في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، غير ان بعض المصادر الإسلامية اوردت قصة النبي (صلى الله عليه وسلم) مع قوم عكل الذين جاءوا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) معلنين استلامهم في المدينة وكانوا يشكون من مرض اصابهم فقال لهم:-(الا تخرجوا مع راعينا في ابلة فتصيبوا من البانها وابوالها، قالوا بلى، ثم لحقوا بالراعي وعملوا بالنصيحة فصحت اجسادهم وقتلوا الراعي واخذوا الابل ورجعوا الو موطنهم فامر الرسول(صلى الله عليه وسلم) بأن يأتوا بهم فقطع من جاء بهم ايديهم وارجلهم، وأمر بسمل أعينهم، ثم تركهم تحت الشمس حتى ماتوا ([8])

وما صدر عن الرسول(صلى الله عليه وسلم) جاء على أسس شرعية وفقهية،فقد نزل في قول الله عز وجل(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع اي يهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ([9]) ،وبهذا اتضح لنا ان عقوبة التنكيل والسمل بنفرٍ من قبيلة عكل كان خير عقاب لهم من الله لأنهم حاربوا الله ورسوله وقتلوا الراعي وارتدوا عن الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام : "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا بإحدى ثلاث :-

---

[1]() ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،(د ط),ادب الحوزة،إيران،١٩٨٥، ١١/٣٤٧.

[2]()مجموعة من المؤلفين،المعجم الوسيط،ط٣،(د.ت)،١/٤٦٨.

[3]() ابن منظور،لسان العرب،٦/٣٧٠-٣٧١.

[4]()الزبيدي،محمد مرتضى،تاج العروس من جواهر القاموس،(د.ط)،المطبعة الخيرية،مصر،١٨٨٨م،٧/٣٨١.

[5]() الزبيدي،تاج العروس،٣/٢٧٧؛الجوهري،اسماعيل بن حماد،تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق: عبدالله العلايلي،دار بيدي،محمد مرتضى،تاج العروس من جواهر القاموس،(د.ط)،المطبعة الخيرية،مصر،١٨٨٨م،٧/٣٨١.الحضارة ،بيروت،١٩٧٤م،١/٦١٣.

(6)ابن منظور ,لسان العرب 6_371, الجوهري , الصحاح 1_613, وما بعدها , الزيدي , تاج العروس 7_381 .

[7]() بن جريس،غيثان بن علي ،بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٣م،١/١٦١-١٧٨؛بن جريس،صور من تاريخ المثلةمنذ فجر الاسلام حتى قيام دولة بني العباس،مجلة الدارة،العدد الاول،١٩٩٢،ص٨٤وما بعدها.

[8]() البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري،(د. ط)،دار مطابع الشعب، القاهرة،(د.ت)،٨/٢٠١؛السيستاني،سليمان بن الاشعث، صحيح سنن المصطفى،(د.ط)،المطبعة التجارية ،القاهرة،(د.ت)،٢/٢٢١؛ النسائي احمد بن شعيب بن علي،سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ،دار الكتاب العربي ،بيروت،(د.ت)،مج٤، ٧/٩٤؛مسلم،مسلم بن الحجاج بن مسلم ،صحيح مسلم بشرح النووي ،دار الفكر،بيروت،١٩٧٨م، ١١/١٥٣-١٥٦؛القرطبي،ابو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر الانصاري ،الجامع لاحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٦٧م، ٧/١٤٧.

[9]() سورة المائدة ،اية(٣٣).

رجلٌ زنى بعد احصانه فإنه يُرجم او رجل قتل رجلا متعمدا فيقتل او رجل يخرج من الإسلام يحارب الله ورسوله فيقتل او يقطع او يصلب ([10]) .

وكانت عقوبة سمل العيون التي طبقها الرسول(صلى الله عليه وسلم) عليهم وقعت قبل أن تُشرع حدود الإسلام ([11]) ،ولم تذكر كتب التاريخ ان هذه الظاهرة طُبقت في عهد الخلافة الراشدة والاموية، ولا في حكم العهد الأول للخلافة العباسية ([12]) ،ولا يمكن تعديل أو نسخ التشريع الإسلامي لانه يُعد قانون سماوي الأصل فيه الدين وقد تلاشى بوفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) ([13])

نشوء ظاهرة سمل العيون في تشريعات العصور الوسطى لاوربا:

كان لظهور القانون الأوربية وتطوره ظروف احاطت بتطبيق العقوبات بأنواعها من بينها عقوبة سمل العيون، ففي عهد دقلديانوس بدأ دور التنين، وفي عام ٥٢٩م وصل القانون الأوربي ذروته في عهد جستنيان عندما أصدر قانون أعاد فيهتنظيممجموعة من القوانين الأوربية ومحصها من الغموض والتناقض والتكرار، فاصدر في عام ٥٣٣مما يُعرف بالموجز هو مصنف من مؤلفات قانونية منقحة عددها الفي مؤلف، وعدها مرجع لجميع المسائل القانونية، تماشياً مع الحاضر، واصدرسلسلة قوانين رومانية تكميلية مطولة تماشت مع أحدث التطورات عُرفت بالقوانين الجديدة ([14]) .،الهدف منها هو جمع القانون الروماني بدون أي تعارض بشكل يسهل تداوله وتطبيق في العمل، مازجاً فيه القانون المدني مع قانون الشعب والقانون القضائي، وسجل فيه اندثار العديد من الأنظمة المتخلفة التي لم تتفق مع ظروف الحياة الجديدة ([15]) ومن الوارد ذكره ان القوانين الجديدة ليست مسيحية بالرغم من كونها رومانية حتى بعد سيطرة الفكر الديني على أوربا لم تتأثر بتطلعات الكنيسة ، لكونها احتفظت بأمور السرقة والطلاق وعقوبة الاعدام، وخلال القرن الأول الهجري(السابع للميلاد) طرأت مجموعة متغيرات على الإمبراطورية البيزنطية بعد الفتوحات الإسلامية التي أخرجت بعض البلدان في الشرق وشمال أفريقيا واجزاء من شبه جزيرة البلقانمن حوزتها كالشام ومصر وفلسطين، واستبدال اللغة اللاتينية باللغة اليونانية واعتمادها لغة القانون السائدة ([16]) ،وفي عام ٧٣٩م اصدر الإمبراطور ليو الثالث الايسوري قانوناً عُرف باسم الاكلوجا :اي الموجز المختار من الموضوعات المتعلقة بالمعاملات الإنسانية وطائفة من العقوبات مثل سمل الأعين وجدع الأنف قطع اللسان والرأس وبتر الي وقص الشعر وغيرها كبديل لعقوبة الإعدام لبعض الحالات، ولاهتمامَه بالنواحي الدينية وحرصه على ان يكون القانون الجديد أكثر انسانية معتمداً على المبادئ المسيحية، وجاءت هذه التشريعات الجديدة في عهده نتيجة التأثير المتبادل بين الحضارة البيزنطية والإسلام ([17]) ، غير ان الحضارة البيزنطية لم تُوفق بصياغة قوانين تقوم على اساس ديني بل تركت اللا ايقونيين بوضع قوانين اسهمت في تراجع القانون الروماني، في الوقت الذي صاغ فيه الإسلام قوانين قائمة على اساس ديني ([18]) ، فليس من المؤكد ان الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول قد تأثر بالدولة البيزنطية فيما يخص سمل العيون وخاصة ان معظم حوادث السمل حصلت في العصر العباسي الثاني.

قد بدأت فترة تشريعية جديدة بمجيء عصر الإمبراطور باسيل المقدوني الذي أعاد الأمور التشريعية في عهد جستنيان بهدف أضعاف دور الكنيسة على ما كان عليه أثناء حكم الايسوريين باستثناء بعض العقوبات التي نص عليه القانون، ومنها عقوبة سمل العيون ([19]) ،وقد وضع

---

[10]() النسائي،سنن النسائي، مج٤، ٧/٩٤ وما بعدها

[11]() ابن تيمية،عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، المنتقى من اخبار المصطفى،دار الفكر،بيروت،١٩٧٤م، ٢/٧٣٣ ؛ مسلم،صحيح مسلم،١١/١٥٤؛الماوري، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري،الأحكام السلطانية في الولايات الدينية،دار الفكر العربي،بيروت،(د.ت)،٢٦١وما بعدها ؛ المقريزي،تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،(د.ط)،القاهرة،١٩٠٩م، ٣/٣٠٣.

[12]() ابن منظور،لسان العرب، ٦/٣٧١ ؛ابن تيمية،المنتقى،٢/٨٣٣.

[13]() ابن منظور،لسان العرب، ٦/٣٧١ ؛ابن تيمية،المنتقى،٢/٨٣٣

[14]() بينز،نورمان، الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام،تعريب: حسين مؤنس ومحمود يوسف زائد،(د.ط)،القاهرة،١٩٥٠، ٢٥١.

[15]() الحفناوي،عبد المجيد محمدو عكاشة محمد عبد العال،تاريخ النظام الاجتماعي للقانونية الرومانية، الدار الجامعية ،بيروت، ١٠٥-١٠٧.

[16]() رانسيمان،ستيفن، الحضارة البيزغ،ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد،مكتبة النهضة العربية،القاهرة، ١٩٦١م، ٨٢-٨٣؛العريني،السيد الباز ،الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)،دار النهضه العربيه،بيروت،١٩٨٢م، ١٩٦-١٩٧.

(١٧)اللاايقونية:هي حركة تُعد القاسم المشترك لكثير من الأحداث في الإمبراطورية البيزنطية بطريق مباشر أو غير مباشر والمحاولة القيام بإصلاح اجتماعي وسياسي وديني.انظر:توفيق،عمر كمال،تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،(د.ط)،الإسكندرية،١٩٦٧م، ٨٣؛ c.Dehil. historie del'Empir .A-Bailly,byzance ;p.80 (paris,1934),pyzantine،p.192(paris-1939).

[18]() بينز،الإمبراطورية البيزنطية، ٣١٤-٣١٥

[19]() رانسيمان،الحضارة البيزنطية، ٨٢-٨٥؛بينز،الإمبراطورية البيزنطية، ١٥٤-١٥٥.

خليفة باسيل الأول الإمبراطور ليو السادس في نهاية القرن التاسع الميلادي مجموعة جديدة من النصوص القانونية باللغة الاغريقية باسم البازيليكا نسبة إلى الإمبراطور بازيل الذي وضعها، واحتوت هذه المجموعة قوانين تطبق عقوبة السمل والقطع وظلت حتى سقوط القسطنطينية على يد الاتراك ([20])

عينة من خلفاء سُملت اعينهم:

ُالقاهر بالله: هو ابو منصور محمد بن المعتضد بالله احمد بن الموفق ([21]) طلحة و قيل محمد بن جعفر المتوكل على الله، بُويع لخلافة الدولة العباسية سنة(٣٢٢ه) بعد خلع المقتدر بالله سنة (٣١٧ه) ([22]) .

كان مربوع القامة ،اسمر وشعره احمر يميل للسواد، ذات أنف طويل ،لم يشيب شعره إلى وفاته ،كان محبا لسفك الدماء ،وقيل انه ضرب بيده ام المقتدر وهي مريضة فماتت ، غير مسيطر على أمور الدولة، كان منغمس في شرب الخمر وسماع الاغاني والقينات ، في الوقت الذي حرمها على رعيته ([23]) ،وذكرت المصادر التاريخية انه يحمل حربة كان يصنعها بيده ولا يتركها حتى يقتل بها شخص ([24])وقد ذُكر عنه أنه استولى على أموال كثيرة لمؤنس الخادم وقام بذبحه ،كما ضرب الوزير بن يلبق الذي أثار استياءه منه لسبه معاوية رضي الله عنه على المنبر وآثار غضب الناس عليه واقدم بعدها سجنه ثم ذبحه وأبيه ايضا؛ولسوءسيرته أقدم الديالمة على خلعه ومبايعة الراضي بالله ومنعوه من الخروج بعد إن فقأوا عينه ([25]) وعاش بعدها على صدقة الناس حتى وفاته سنة(٣٣٩) وكان عمره ثلاثة وخمسون سنة ([26]) , استمرت خلافته سنة واحدة وستة أشهر واسبوع واحد ([27])

المتقي بالله:

هو الخليفة العباسي ابراهيم بن المقتدر الملقب بابو اسحاق ([28]) ,بُويع بالخلافة عمره اربع وثلاثون سنة،عُرف بورعه ،وكان كثير الصوم والتعبد،لم يحتسي الخمر وورفيقاً للمصحف الشريف ([29]) كان اسهل العين ،حسن الوجه مائل للحمرة ([30])

سقطت في فترة خلافته القبة الخضراء اهم انجاز الخلافة العباسية التي بناها المنصور، بسبب رعد ومطر غزير كما أصاب بغداد القحط الشديد ([31]) .

شهدت خلافته تدهورا واضحاً في الإدارة نتيجة تنفذ البويهيون في الأمور الداخلية الخلافة،كما شهدت عزل تولية للعديد من الأمراء والوزراء واستحداث منصب إمرة الأمراء ،وتآمر توزون عليه فقبض عليه وإجباره على خلع نفسه وسمل عينه وبقي مسجونا حتى وفاته سنة (٣٧٥ه)وكان عمره ستون سنة ([32]) ،دامت خلافة المتقي ثلاث سنوات واحد عشر شهرا ([33])

---

[20]() الحفناوي وعكاشة،تاريخ النظم الاجتماعية،١١١.١١٢.

[21]() الذهبي ،سير اعلام النبلاء،١٥/٩٨.

[22]() الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد،١/٣٣٩.

[23]() الذهبي، المصدر السابق ؛ابن الجوزي ،المنتظم،٦/٢٤٩-٢٥٠.

[24]() الخطيب البغدادي،المصدر السابق،١/٣٤٠؛السيوطي،تأريخ الخلفاء،٣٨٨.

[25]() الذهبي،سير اعلام النبلاء،١٥/٩٨-٩٩،إبن الجوزي،المنتظم،٦/٢٦٥.

[26]() الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،١/٣٣٩-٣٤٠.

[27]() السيوطي،تاريخ الخلفاء،٣٩٠.

[28]() الصفدي،الوافي بالوفيات،٥/٣٤١.

[29]() الذهبي،سير اعلام النبلاء،١٥/١٠٥.

[30]() ابن الجوزي،المنتظم،٦/٣١٨.

[31]() محمد حلمي محمد احمد, الخلافة والدولة في العصر العباسي ,ط1, مكتبة نهضة مصر , مصر ,1959, ص150

[32]() ابن دحية،ابو الخطاب عمر بن الشيخ الامام ابو علي حسن بن. علي البسام الفاطمي، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس،(د.ط)،مطبعة المعارف،بغداد،١٩٤٦، ١٢٠؛ الذهبي،سير اعلام النبلاء،١٥/١٠٨-١١١.

[33]() ابن كثير،البداية والنهاية،١٥/١٦٢؛ابن دحية،النبراس،١٢١

المستكفي بالله:

هو أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله بن احمد المعتضد بن أبي احمد الموفق لُقب بإمام الحق ([34]) ، تسلم الخلافة سنة(٣٣٣ه) وعمره إحدى واربعون سنة وبضعة ايام ([35]) .

كان وسيماً ذات بشرة بيضاء محمرة ولحية خفيفه وعيناه شدة السواد وأنف طويل بوسط مرتفع ،متناسق الجسم، اسود الشعر ([36]) .

شهدت خلافته ضعفا واضحا في الأمن والإدارة تمثلت باستيلاء الديالمة على الدولة وهزيمة الاتراك وهروبهم وكثرة المؤامرات التي أدت إلى خلعه وسمل عينه .عاش المستكفي محبوسا أربعة أعوام حتى وفاته سنة(٣٣٨ه) ([37]) ،دامت خلافته سنة واحدة وأربعة شهور ([38])

ظاهرة سمل العيون الأسباب والنتائج كان لظاهرة السمل مجموعة من الأسباب والظروف التي طرأت على الأحداث السياسية المعاصرة للدولة الإسلامية كما ذكرتها المصادر التاريخية : ١_الاسباب العسكرية

في عام ١٢ه/٦٣٣م وفي خلافة ابي بكر الصديق دارت بين المسلمين والفرس إحدى الحروب التي عُرفت بذات العيون ([39]) ، وكان خالد بن الوليد قائد الجيش الإسلامي نصح جنده بطريقة جديدة في عهد الخلفاء الراشدين، ففي خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ارسل عمرو بن العاص لقيادة حملة عسكرية لمحاربة النوبيين وفتح أرض النوبة في زمن الملك قاليدرون ([40]) ،فواجه المسلمون النوبيين في دنقلا ([41]) ،واستطاعوا فقأ مائة وخمسين عيناً من عيون المسلمين بالسهام والنبال وبدقة فسُموا ب"رماة الحدق" ([42])

وفي إحدى المعارك الحربية التي خاضها المسلمين ضد الفرس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، احضروا الفيلة كجزء من خطة عسكرية لمحاولة ارهاب المسلمين واحراز النصر عليهم،فبدأ المسلمون بفكرة للتصدي لها ومواجهتها عن طريق رمي السهام والنبال في أعين الفيلة لفقؤها لوضع حد لهجات الفرس والتخلص من خطرهم ودهس الفيلة ([43]) ،ولم تكن ظاهرةفقأ الاعين كخطة منظمة للمراد سمله بل كانت بدافع الانتقام او التخلص ممن يراد سمله وشل حركته ،أو تكون كخطة عسكرية اجتهادية يسعى بها قادة المعارك لكسب النصر على أعدائهم.

الأسباب الاجتماعية:

في العصر العباسي الثاني وخاصة عصر النفوذ التركي(٢٣٢ه_٣٣٤ه)،أصبح القادة الأتراك صانعوا القرار في بلاط الدولة العباسية ولهم الحق بتطبيق العقوبات على ذوي المناصب الاجتماعية والإدارية من رجال السياسة في البلاد، فاشارت المصادر التاريخية ان الخليفة القاهر بالله(٣٢٠ه_٣٢٢ه) اول خلفاء الدولة العباسية عُذب بالسمل لأسباب منها:كونه سيء الصيت في السياسة،غير مفكر في عواقب الامور،قليل

---

[34]() لخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،١٠/١٠-١١؛ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،٣/٢٩٩؛الذهبي،تاريخ الاسلام،٣٣١-٣٤٠.

[35]() ابن الأثير،الكامل في التاريخ،٨/٤٣٤-٤٤١.

[36]()ابن كثير،البداية والنهاية،١٥/١٦٢-١٦٣.

[37]() الذهبي،سير اعلام النبلاء،١٥/١١٣؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ،٨/٤٥٠-٤٥١.

[38]()ابن دحية،النبراس، ١٢١.

[39]() الطبري،محمد بن جرير،تاريخ الأمم والملوك،تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،دار سويدان،بيروت، ١٩٦٢م،٣/٣٧ -٣٧٥.

[40]()عبد الحكم،عبد الرحمن بن عبد الحكم،كتاب فتوح مصر وأخبارها،مطبعة بريل،ليدن، ١٩٢٠م، ١٨٣-١٨٤؛ البلاذري،احمد بن يحيى،فتوح البلدان،تحقيق:صلاح الدين المنجد،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،(د.ت)،٢٨٠-٢٨١؛فضل،يوسف،انتشار الإسلام في سودان وادي النيل،ندوة العلماء والأفارقة ومساهماتهم في الحضارة الإسلامية،بغداد،١٩٨٥م،٢٧-٣١.

[41]() مسعد،مصطفى،محمد،الاسلام والنوبة في العصور الوسطى،مكتبة الانجاز المصرية،القاهرة،١٩٦٠م،١-٢٢.

[42]() البلاذري،فتوح البلدان،٢٨٠-٢٨١.

[43]() بن خلدون،عبد الرحمن بن خلدون،تاريخ بن خلدون،دار العلم للجميع،بيروت،(د.ت)،٢/٨٤ وما بعدها؛ النجار،عبد الوهاب،الخلفاء الراشدون،دار الفكر،بيروت،(د.ت)،٢٠٥-٢٤١ ؛ الطبري،تاريخ الأمم والملوك،٣/٥٥٤ وما بعدها.

الرغبة في صناعة الرجال، محباً للمال ،ميالاً لسفك الدماء ونتيجة لذلك انتشرت الفتنة وتمرد الجند وتأمر كبار رجال الدولة وعلى رأسهم مؤنس المظفر والوزير ابن مقلة واجبروه على خلع نفسه عام ٣٢٢ه /٩٣٣م ([44]) ،

بعد رفضه التنازل وقاموا بسمل عينه بمسمار من حديد محمى وسأل على خده لكي لا يتمكن من عودته إلى العرش بعد أن فقد إحدى عينيه مرة أخرى،كما نصبوا محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله بدلاً عنه ،ومات وهو يستجدي عامة الناس عام ٣٣٣ه/٩٤٤م ([45]) ،ان الأعراف التي سادت في تلك الفترة مرتبطة بأسباب اجتماعية مفادها ان من يفقد بصره يفقد مكانته الاجتماعية والسياسية وان عقوبة السمل استُخدمت لابعاد الخليفة عن مناصريه في شؤون الحكم وأيضاً عجزه أمام العامة بشكل يجعله لايستطيع قيادة الامة،وهذه كانت نهاية بعض الخلفاء بعد سمله أعينهم وسجنهم واجبارهم على العيش بمعزل عن العامة ،ومنهم المتقي بالله والمستكفي بالله.

ومن جملة الأسباب السياسية ماتعرض له الخليفة القاهر بالله بعد خلعه عام ٣٢٢ه ، ان عقوبة السمل جاءت كوسيلة لاقصاء الخليفة واسقاط شرعية حكمه سياسياً،ولابعاد اي محاولة لاستعادة الحكم،لأن شرط الخلافة والامامة عند الفقهاء في العصر العباسي مقرون بسلامة الحواس، وان الخليفة الكفيف لا يصلح لذلك ([46]) .

وفي أواخر عصر النفوذ التركي في خلافة المتقي بالله وتحديدا عصر إمرة الأمراء وهو أعلى منصب بعد الخليفة ,وكان سببا في الصراع والتنافس الذي دار بين رجالات الدولة العباسية ،كما شهد انتشار الفساد والفوضى وكثُرت اللصوص والسرقة واستبداد عبد الله البريدي أمير الأمراء بعد ابن رائق الذي تقلد هذا المنصب من قبل الخليفة الراضي بالله في العام ٣٢٩ه/٩٤٠م ما اضطر الخليفة المتقي بالله للاستنجاد بالحمدانيين في الموصل لمساعدته ،ودخل الحمدانيون بغداد لنصرة الخليفة وبقوا فيها سنة واحدة وبعد خروجهم منها لم يكن على الخليفة الا الذهاب معهم والتنقل في بلاد الجزيرة في كل هزيمة يُهرمون بها أمام أمير الأمراء توزون،وقد ارسل توزون للخليفة المتقي لطلب الصلح والعودة إلى بغداد ،وبعد عودته بفترة وجيزةوقع الخلاف بين توزون والخليفة من جديد، فارسل الاخشيدي أمير مصر للخليفة بالمجيء إليها ليكون بمأمن فرفض الخليفة طلبه ،وراسل بني بويه لدخول بغداد من بلاد فارس فدخلوها عام ٣٣٢ه/٩٤٣م فعلم توزون بذلك وتصدى لهم والقى القبض على الخليفة و أُجبرعلى مبايعة المكستفي بالله للخلافة بعد خلعه واخذ بردته وخاتمه وقضيبه،ثم أمر ان تُسمل عينيه من قبل إحدى جواريه ،ومات في داره وهو يعاني منذ اربع وعشرين عاماً ([47]) .

كما تُعد خلافة المستكفي بالله الذي بُويع بالخلافة من قبل احمد بن بويه أحد أمراء البويهيين الملقب بمعز الدولة بعد اعلان سيطرتهم بشكل كامل على اقاليم بلاد فارس ،واعتقاد الاهالي في بغداد ان فترة حكمهم ستشهد استقرارا فعلياً،الا ان محاولات تسييس الديلم للخليفة عند دخولهم بغداد ووصول معزالدولة لدار الخلافة وسحب الخليفة على الارض وجره من عمامته من قبل اثنان من رجال معز الدولة ،ومن ثم سمله عينيه لاجباره

---

[44]()السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد،تاريخ الخلفاء،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٨٨م، ٣١١؛ ابن الساعي،علي بن انجب البغدادي،مختصر اخبار الخلفاء العباسيين،ط١،المطبعة الأميرية،مصر،١٧٩٥م،٧٩-٨٠؛ المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،دار الرجاء للطبع والنشر،مصر،(د.ت)،٥/٢٢٦-٢٢٧.

[45]() مؤلف مجهول،العيون والحدائق في اخبار الحقائق،تحقيق: ام.دي جوي،مطبعة بريل،ليدن،١٨٦٩م،١٤٣ ؛ ابن الساعي،مختصر اخبار الخلفاء،٨١ ؛ابن الجوزي،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلميه،بيروت،١٩٩٥م، ١٣/٣٣٥ ؛ ابن تغري بردي،جمال الدين ابي المحاسن يوسف،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ط١،دار الكتب المصريه،القاهرة،١٩٣٢م، ٣/٢٨٢؛ ابن الأثير،عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،الكامل في التاريخ،تحقيق:عمر عبد السلام تدمري،ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،٦/٢٣٧؛ ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،البداية والنهاية، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط١،دار هجر ،الجيزة،١٩٩٨م، ١٥/٧٩-٨٠.

[46]() ابن الجوزي،المنتظم،١٣/٣٣٥.

[47]() بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،الكامل في التاريخ،تحقيق:عمر عبد السلام تدمري،ط١،دار الكتاب العربي،بيروت،٦/٢٣٧؛ ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،البداية والنهاية، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط١،دار هجر ،الجيزة،١٩٩٨م، ١٥/٧٩-٨٠.

على خلع نفسه ومبايعة الفضل بن المقتدر الملقب بالمطيع وسجنه حتى وفاته عام٣٣٨ه/٩٤٩م ؛ كان الهدف منه تأمين الحاكم الجديد وضمان استقرار حكمه ([48]) .

وقد تجاوزت عقوبة السمل محيط البلاط العباسي من الخلفاء بل وصلت إلى أمراء ووزراء الدويلات الاسلامية،وفي محاولة للسيطرة على الامارة والخوف من سلبها اقدم الأمير البويهي شرف الدولة على سمل عيني أخيه صمصام الدولة ([49]) ،كما قام الامير عضد الدولة بسمل عيني وزيريه ابن العميد وابن بقية لتمردهم ضده وعصيانهم لاوامره ([50]) .

الاسباب الاخرى:-

ان حكم السمل الذي مُورس ضد الخلفاء والامراء والوزراء في الدولة العباسية لم يكن بموجب حكم شرعي؛ وإنما كان قراراً سياسياً بحتاً؛ لعزل الخليفة ومنعه من العوده لإدارة شؤون الدولة، وان الإسلام جعل القصاص بشروط اقرتها الشريعة الإسلامية ونهاعن التعامل بالمثل وانزل الحدود في الآيات القرآنية التي نزلت بعد حادثة قوم عكل العرينيين ([51])

النتائج:-

ابرزت ظاهرة سمل العيون في فترة الخلافة العباسية مجموعة من النتائج:-

1-نتائج تاريخيه :

برهنت ظاهرة سمل عيون الخلفاء والوزراء وكبار الدولة ضعف الخلافة العباسية وقد سجلت كتب التأريخ الدليل بانتقال سلطة الخليفة الفعلية إلى الأسر المنفذة وقادتهم العسكريين.

2_نتائج سياسية :-

روز الخليفة كرمز ديني وا بعاده عن السلطة؛ لان الاعراف السائدة سياسياً ان الخليفة الذي يفقد البصر يصبح غير مؤهل للخلافة ولا يصلح لان يكون حاكم سياسي في الدولة ما أضعف من هيبة الخلافة، وهذا ما حصل فعلياً مع الاتراك والبويهيين وقادتهم العسكريين بعد ترسيخ نفوذهم في الدولة العباسية ([52]) .

3_نتائج إدارية:-

سوء الأوضاع الأمنية والاقتصادية؛ بسبب تكرار ظاهرة سمل الخليفة و عدم استقرار حكمهم وتغييرهم في فترات قصيرة ادى ذلك لضعف واضطراب الإدارة في مؤسسات الدولة العباسية ([53]) .

4_نتائج عسكرية:-

---

[48]() الخطيب البغدادي،أبي بكر أحمد بن علي،تاريخ بغداد،(د.ط)، دار الكتب العلميه،بيروت، (د.ت)،١٠/١١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،٦/٣١٤ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك،الوافي بالوفيات،ط٢،دار صادر،بيروت،١٩٩١م،١٧/٣٢٣ ؛ الحنبلي،شذرات الذهب،٢/٣٣٤ –٣٣٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ٢٥/٢٧–٢٨؛ ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،٣/٢٨٢ وما بعدها؛ السيوطي،تاريخ الخلفاء،٣١٨.

[49]() النويري , شهاب الدين احمدعبد الوهاب , نهاية الاربفي فنون الادب , تحقيق : عبد المجيد ترحيني ,ط1, دار الكتب العلميه , بيوت و 2004م, 23/116 ’. الذهبي , تاريخ الاسلام ,349/8 .

[50]() ابن خلدون , كتاب العبر , 431/2 .

[51]()ابن خلدون،كتاب العبر،٢/٤٣١.

[52]() الخطيب البغدادي،الاسماء المبهمة في الأنباء المحكمة،(د.ط)،(د.م)،١/٣٣٥

[53]()المسعودي،مروج الذهب،٤/٢٤١ –٢٦٧؛ ابن الجوزي،المنتظم،١٣/٣٩.

اسهَمت ظاهرة السمل تدخل قوى عسكرية في الشؤون الداخلية للخلافة، وبات قادتهم أصحاب الحل والعقد باتخاذ القرارات بشأن تعيين الخلفاء وعزلهم، ما نتج عنه الصراعات والانقلابات السياسية بين القوى المنفذة ([54]) .

5_ نتائج اجتماعية :

ادت ظاهرة سمل الخلفاء في البلاط العباسي لتسلل الخوف بين أمراء ووزراء الدولة و رجالاتها من عقوبة فقدان البصر الذي يطال كل من يخسر صراع السلطة ويفقد اولاً مكانته السياسية وثانياً مكانته الاجتماعية؛ لما يتعرض له المسمول من السجن والعزل والنفي احياناً ([55]) .

المصادر:

ابن الأثير، ع. أ. (د.ت.) .*الكامل في التاريخ* (تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط. 1). دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي، أ. ف. ع .(1995) .*المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* (تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.

ابن دحية، ع. ب. ح .(1946) .*النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس* .مطبعة المعارف.

ابن تغري بردي، ج. الد. أ. م. ي .(1932) .*النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* (ط. 1). دار الكتب المصرية.

ابن تيمية، ع. ب. ع. ب. الخ. ب. م .(1974) .*المنتقى من أخبار المصطفى* .دار الفكر.

ابن خلدون، ع. الر. ب. م. (د.ت.) .*تاريخ ابن خلدون* .دار العلم للجميع.

ابن خلدون، ع. الر. ب. م. (د.ت.) .*كتاب العبر*.

ابن الساعي، ع. ب. أ. البغدادي .(1795) .*مختصر أخبار الخلفاء العباسيين* (ط. 1). المطبعة الأميرية.

ابن كثير، ع. الد. أ. إ. ب. ع. ب. ك. الدمشقي .(1998) .*البداية والنهاية* (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. 1). دار هجر.

ابن منظور، ج. الد. م. ب. م .(1985) .*لسان العرب* .أدب الحوزة.

أبو دحية، ع. ب. ح .(1946) .*النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس* .مطبعة المعارف.

البخاري، م. ب. إ. (د.ت.) .*صحيح البخاري* .دار مطابع الشعب.

البلاذري، أ. ب. ي. (د.ت.) .*فتوح البلدان* (تحقيق صلاح الدين المنجد). مكتبة النهضة المصرية.

بينز، ن .(1950) .*الإمبراطورية البيزنطية: تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام* (تعريب حسين مؤنس ومحمود يوسف زائد). القاهرة.

الجوهري، إ. ب. ح .(1974) .*تاج اللغة وصحاح العربية* (تحقيق عبد الله العلايلي). دار الحضارة.

الحفناوي، ع. م.، وعكاشة، م. ع. ع. (د.ت.) .*تاريخ النظام الاجتماعي للقانونية الرومانية* .الدار الجامعية.

الخطيب البغدادي، أ. ب. أ. ب. ع. (د.ت.) .*تاريخ بغداد* .دار الكتب العلمية.

الخطيب البغدادي، أ. ب. أ. ب. ع. (د.ت.) .*الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة*.

الذهبي، ش. الد. م. ب. أ. (د.ت.) .*سير أعلام النبلاء*.

الذهبي، ش. الد. م. ب. أ. (د.ت.) .*تاريخ الإسلام*.

الزبيدي، م. م .(1888) .*تاج العروس من جواهر القاموس* .المطبعة الخيرية.

[54]() المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , ج4 , 270_295

[55]() الطبري , تاري الرسل والملوك,ج11, 231

الصفدي، ص. الد. خ. ب. أ .(1991) .*الوافي بالوفيات* (ط. 2). دار صادر.

السيوطي، ج. الد. ع. الر. ب. أ. ب. م .(1988) .*تاريخ الخلفاء* .دار الكتب العلمية.

السيستاني، س. ب. الأ. (د.ت.) .*صحيح سنن المصطفى* .المطبعة التجارية.

الطبري، م. ب. ج .(1962) .*تاريخ الأمم والملوك* (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار سويدان.

عبد الحكم، ع. الر. ب. ع .(1920) .*فتوح مصر وأخبارها* .مطبعة بريل.

القرطبي، أ. ع. م. ب. أ. ب. الأ .(1967) .*الجامع لأحكام القرآن* .دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

المسعودي، أ. الح. ع. ب. الح. ب. ع. (د.ت.) .*مروج الذهب ومعادن الجوهر* .دار الرجاء للطبع والنشر.

مسعد، م. م .(1960) .*الإسلام والنوبة في العصور الوسطى* .مكتبة الإنجاز المصرية.

مسلم، م. ب. الح. ب. م .(1978) .*صحيح مسلم بشرح النووي* .دار الفكر.

مجموعة من المؤلفين. (د.ت.) .*المعجم الوسيط* (ط.3)

مؤلف مجهول .(1869) .*العيون والحدائق في أخبار الحقائق* (تحقيق أم. دي. جوي). مطبعة بريل.

النويري، ش. الد. أ. ع. الو .(2004) .*نهاية الأرب في فنون الأدب* (تحقيق عبد المجيد ترحيني، ط. 1). دار الكتب العلمية.

النسائي، أ. ب. ش. ب. ع. (د.ت.) .*سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي* (مج. 4). دار الكتاب العربي.

النجار، ع. و. (د.ت.) .*الخلفاء الراشدون* .دار الفكر.

العريني، الس. الباز .(1982) .*الدولة البيزنطية (323–1081م)* .دار النهضة العربية.

توفيق، ع. ك .(1967) .*تاريخ الإمبراطورية البيزنطية* .الإسكندرية.

فضل، ي. (1985). انتشار الإسلام في سودان وادي النيل. في *ندوة العلماء والأفارقة ومساهماتهم في الحضارة الإسلامية* (ص ص. 27–31). بغداد.

بن جريس، غ. ب. ع. (1992). صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس .*مجلة الدارة*، (1)، 84 وما بعدها.

بن جريس، غ. ب. ع .(1993) .*بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية* .دار المعرفة الجامعية.

حلمي، م. م. أ .(1959) .*الخلافة والدولة في العصر العباسي* (ط. 1). مكتبة نهضة مصر.

رانسيمان، س .(1961) .*الحضارة البيزنطية* (ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد). مكتبة النهضة العربية.

الحفناوي، ع. م.، وعكاشة، م. ع. ع. (د.ت.) .*تاريخ النظم الاجتماعية* .الدار الجامعية.